

المؤتمر السنوي الخامس للدراسات التاريخية:

سبعون عامًا على نكبة فلسطين: الذاكرة والتاريخ

الدوحة، 12-14 أيار/ مايو 2018

الورقة المرجعية

في العام المقبل، أي في عام 2018، يكون قد انقضى على النكبة الفلسطينية سبعون عامًا، وهي حقبة مديدة تغيرت وتطورت خلالها قضايا ومراحل عديدة في فلسطين، وتبدلت أحوال العالم العربي أيما تبدل، بما يسمح بتحقيب تلك الحقبة أو تزمينها في مراحل متعددة. ويخصّص المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدورة الخامسة للمؤتمر السنوي للدراسات التاريخية (12-14 أيار/ مايو 2018) لجانب محدد من جوانب الوعي التاريخي العربي بالنكبة. ولا شك في أن أبعاد هذا الوعي متعددة ومتداخلة ومركبة، لكن المؤتمر يهتم لدواعٍ أكاديمية بجانب واحد منها وهو الدراسات التاريخية العربية عن النكبة وقضية فلسطين.

يتناول المؤتمر الدراسات التاريخية، بمعنى البحث في ما دَوّن في الدراسات التاريخية العربية للنكبة، وليس دراسة الوقائع التاريخية والحديثة لها؛ أي الدراسات المتعلقة بتلك الوقائع، وذلك على المستوى الخاص للهيستوريوغرافيا من ناحية النقد المنهجي والمعرفي المتعلق بالمراجع والمصادر والشهادات والأخباريات واليوميات والمذكرات كمواد تاريخية مساعدة، وبنية السرد والحبكة التاريخية - السياسية المدونة للوقائع، والنقد الداخلي والخارجي للمعلومات أو المواد التاريخية أو ذات الصلة بالمعرفة التاريخية، والوثائق المستخدمة بشأن

تأريخ تلك الوقائع. كما يتناول المؤتمر موضوعات الأيديولوجيا والأسطورة في عملية التأريخ حول قضية فلسطين. ويهتم ببحث مسألة مصادر ومراجع جديدة في تدوين التاريخ ومدى حضورها في الكتابة التاريخية عن فلسطين من نوع الشهادات واليوميات والمقابلات والمذكرات والتقارير الصحافية، وبدرجة أساسية من خلال الأرشيف والوثائق عمومًا.

كما يهتم بالمستوى العام للهيستوريوغرافيا من ناحية أبعادها الإبيستمولوجية المرتبطة أساسًا بممارسات المؤرخين، ويؤر أو وجهات النظر "التمثلية" ولا سيما القومية منها، التي تتحكم بسرد الوقائع التاريخية للنكبة وبنائها، وتحديد المؤرخين في أزمنتهم ومراحلها وأماكنها التي تؤثر في الكتابة التاريخية. بمعنى أنّ المؤتمر يركز على اتجاهات الكتابة التاريخية العربية عن النكبة ومناهجها، ودراسة "الوعي التاريخي" المتشكل عنها في حدود المستوى الهيستوريوغرافي المنهجي والمعرفي.

ولأغراض النقد والمقارنة، تُقبل في المؤتمر كذلك الأوراق التي تعالج الكتابة التاريخية الأكاديمية الغربية (وكذلك الإسرائيلية) بمنهج نقدي ومقارن.

في هذا الحقل، كان هناك مؤرخون فلسطينيون وعرب عاصروا النكبة وكتبوا وقائع ما جرى، وبعض هؤلاء سجلوا يومياتهم (محمد عزة دروزة وأكرم زعيتر وعارف العارف على سبيل المثال)، ودون آخرون مذكراتهم أمثال الحاج أمين الحسيني وفوزي القاوقجي وموسى العلمي ومحمد طارق الإفريقي وإميل الغوري وخليل البديري وعزت طنوس وعبد الحميد السائح وعوني عبد الهادي وبهجت أبو غربية وحسين فخري الخالدي ورشيد الحاج إبراهيم وذو الكفل عبد اللطيف وأحمد الشقيري. ويضاف إلى ذلك مذكرات وشهادات "جيش الجهاد المقدس" وضباط جيش الإنقاذ العرب وقادة أفواجه، والمؤلفة من كتب مذكراتية وشهادات سبق لمجلة "دراسات فلسطينية" أن نشرت بعضها. وكان هناك أيضًا مؤرخون فلسطينيون لم يعاصروا النكبة مباشرة لكنهم استغرقوا في بحث تفصيلاتها ونتائجها مثل وليد الخالدي وعبد الوهاب الكيالي وبيان نويهض الحوت وأنيس صايغ وخيرية قاسمية ورشيد الخالدي وآخرين بمستواهم. كما نشأ جيل جديد من المؤرخين الفلسطينيين النقادين

المطلعين على أعمال سابقهم وعلى الأرشيفات الغربية، وحتى الإسرائيلية، وكتبوا أطروحات جامعية وتابعوا البحث في هذه الموضوعات.

وفي الوقت الذي صدرت فيه روايات أكاديمية (رسمية) صهيونية تعبر من خلف طلائها الأكاديمي عن سردية صهيونية مركزية، فإنه ليس هناك أية رواية أكاديمية عربية أو فلسطينية رسمية أو غير رسمية للنكبة. وبينما غدا الوصول إلى الأرشيف متاحًا، فإن الأرشيف العربي المرتبط بالنكبة ما يزال مقيدًا وشبه محظور، أما معظم الأرشيف الإسرائيلي فبات مفتوحًا. ولا شك في أن هذه الرواية الرسمية الصهيونية قد تعرّضت لنقد كبير ومراجعة نقدية واسعة لها. أما بخصوص الكتابة التاريخية العربية عن النكبة، فإنها في ظل ضعف الأرشيف العربي تزيد من التحديات التي يواجهها المؤرخ، وربما يعتبر كتاب محمد حسنين هيكل **العروش والجيوش** عن حرب 1948 من أبرز الأبحاث التي استندت إلى حجم مهم من وثائق الجيش المصري، وتستدعي مثل هذه الدراسة النقد الهيستوريوجرافي لها، وهو وما يمثله جزئيًا أو كليًا من أبرز اهتمامات المؤتمر. وفضلاً عن ذلك، ثمة كم كبير من الدراسات التي يمكن إدراجها في خانة "الأدب التاريخي" أكثر من إدراجها في الكتابة التاريخية المحترفة.

ولكن ضعف الأرشيف العربي أو عدم القدرة على الوصول إليه لا يعفي من كتابة التاريخ الذي تبين اتجاهات التاريخ الجديد إمكاناته بحكم أن مصادر الكتابة التاريخية مكتوبة حتى في ضعف الأرشيف. لقد تجاوز علم التاريخ مسألة أنه لا تاريخ من دون أرشيف، لكن الأمر هنا لا يتعلق بمسألة التجاوز فحسب، بل يتعلق أيضًا بوجود أرشيف عربي "مغلق". وهو ما عملت عليه نسبيًا الكتابات التاريخية العربية عن النكبة. وفي مقدمتها الكتابات والدراسات التاريخية الفلسطينية جاهدة في الحصول على ما هو ممكن من الوثائق والشهادات والدراسات وتحليل التاريخ الاجتماعي والسياسي. ويقابل ضعف الأرشيف الرسمي كم كبير من الشهادات واليوميات والمذكرات، ومصادر التاريخ الشفوي والبيانات السوسولوجية والتاريخية والاقتصادية. كما يوجد وزن جيد للتاريخ البلداني الفلسطيني إبان النكبة مثل "تاريخ بئر السبع" و"تاريخ غزة" و"تاريخ عسقلان" و"تاريخ القدس"، فضلاً عن "تاريخ جبل نابلس"، وهكذا، وهو ما يساعد في بناء الدراسات الميكروية لأحداث النكبة. ويضاف إلى ذلك

تمرس أكبر من طرف المؤرخين في الطرائق المعاصرة في التقصي والتحقق والوصول إلى الوثائق والمصادر الحاسمة.

كيف تناولت الكتابات التاريخية تحول الفلسطينيين إلى لاجئين ومغادرتهم وطنهم؟ ترى بعض الدراسات أن هذه المغادرة حدثت تحت وطأة الرهان على العودة خلال فترة قصيرة إلى بلادهم بعد دخول الجيوش العربية ومنعها تطبيق قرار تقسيم فلسطين. وثمة من يرى أنها قد تمت تحت وطأة خطة تطهير منهجية صهيونية. وتحضر في الرواية "الأكاديمية" الرسمية الإسرائيلية خطة "دالت" في عملية التطهير. لقد نشر وليد الخالدي في سنة 1959 مقالة مهمة رد فيها على الرواية الإسرائيلية التي زعمت أن الفلسطينيين رحلوا عن بلادهم تلبية لأوامر الملوك والرؤساء العرب الذين وعدوهم بالعودة خلال أسبوعين. وكشف الخالدي تفاصيل خطة "دالت" التي تضمنت ارتكاب مجازر لدفع الفلسطينيين نحو الرحيل. لكن يثار هنا سؤال هستوريوغرافي آخر، بالنسبة إلى الكتابات التاريخية التي لم تتعرف إلى هذه الخطة. هل يسمح سردها وبنائها لأحداث النكبة وتهجير الفلسطينيين أو هجرتهم تحت رهان العودة القريبة أو الضغط بكشف أن تلك الدراسات قد أدركت مضمون خطة "دالت"، حتى إن لم تتعرف إلى خطوطها وثنائقيًا أو معلوماتيًا؟ وهل السرد الحديث لتفاصيل المجازر التي نظمها الصهاينة في إطار هذه الخطة يسمح بتبين مفهوم تلك الخطة ومضامينها ووظائفها وأهدافها. ويثير ذلك بالطبع مقارنة للموضوع المتعلق بخطة "دالت" بين المؤرخين الإسرائيليين والمؤرخين العرب. وسيكون هذا الجانب مفتوحًا على دراسات تتناول موضوعات محددة على نحو مقارن مثل مجزرة دير ياسين أو أية مجزرة أخرى حدثت خلال سنوات الحرب بين الكتابات التاريخية الإسرائيلية والعربية بما فيها الفلسطينية؟

إن مركز اهتمام المؤتمر هو هذه الكتابات من منظور هستوريوغرافي بالمعنيين الخاص والعام لتأريخ النكبة في الكتابات التاريخية العربية، أي المعنى المنهجي والمعنى المعرفي. ويحسن في هذا السياق وضع الإنتاج التاريخي العربي الحديث عن فلسطين قبل النكبة كخلفية في المعرفة، ولإدراك تطور نوعية الكتابة التاريخية وتطور أساليبها وبحثها. فقد صدر أول كتاب عن تاريخ فلسطين في المكتبة الفلسطينية الحديثة لعمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح، في مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين في العام 1923. وهناك ضرورة للإلمام بالكتب والدراسات التاريخية والمذكرات الفلسطينية العربية التي صدرت عن فلسطين قبل النكبة، ولا سيما بعد

الثورة الفلسطينية في العام 1936 أو عن تلك الثورة. وبهذا الخصوص صدر في بيروت كتاب **جهاد فلسطين العربية** بقلم عمر أبو النصر وإبراهيم نجم وأمين عقل في العام 1936. ثم صدر في يافا سنة 1937 كتاب عيسى السفري **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، فضلاً عن كتاب يوسف هيكل بعنوان **القضية الفلسطينية: تحليل ونقد**، الصادر في يافا أيضاً في سنة 1937.

وكتب باحثون عرب أطروحات جامعية حول نكبة فلسطين تطلب منهم المنهج مراجعة الأدبيات العربية والغربية والصهيونية التي كتبت عن النكبة. وتشجع لجنة المؤتمر هؤلاء الباحثين على تطوير هذا الجانب في بحثهم وتقديمه في المؤتمر.

كيف عالج المؤرخون الفلسطينيون والعرب النكبة الفلسطينية على مختلف مستوياتها؟ هذا هو موضوع المؤتمر المختص بالتاريخ وليس بتاريخ الوقائع. وتدور عليه محاوره. إن هذه المحاور ليست مغلقة، بل مفتوحة في ما يمكن أن يرد إلى اللجنة العلمية من أفكار في حدود طبيعته العلمية المحددة. ويشمل هذا الأبحاث الناقدة للكتابة الأكاديمية الغربية والإسرائيلية، فهذا من شأنه أن يغني الكتابة عن الدراسات التاريخية العربية، ويساهم في موضعها.

أولاً: مصادر كتابة تاريخ النكبة في الدراسات التاريخية العربية للنكبة (الأرشيف، والتقارير، المذكرات والشهادات واليوميات، المقابلات والتاريخ الشفوي، الدراسات السابقة ... إلخ)، وتحديد ما ينقصها، وما لم ترجع إليه. وأثر ذلك سلبياً أو إيجابياً من ناحية الجودة العلمية في تدوين تاريخ النكبة؟ والبحث في مصادر ومراجع ومعطيات جديدة مختلفة عن الطبيعة الوثائقية للأرشيف؟

ثانياً: إشكالية التاريخ والذاكرة من منظور البحث التاريخي (المذكرات واليوميات والتاريخ الشفهي ... إلخ)، وإلى أي حد تمثل هذه الأنواع الكتابية أو مثلت مصادر مساعدة أو مصادر في كتابة تاريخ النكبة؟ ويفرد المؤتمر إحدى جلساته لمسألة التاريخ الشفهي في الكتابة التاريخية للنكبة. وكيف يمكن من منظور هيستوريوغرافي استكشاف المساحات الفارغة أو غير المعلق عليها بتقارير أو وثائق في أحداث التاريخ، مثلاً من ناحية كيفية نشوء مشكلة اللاجئين والمقتلعين من أرضهم؟

ثالثاً: التاريخ البداني الفلسطيني وما يتصل به من كتابة تاريخية محترفة أو أبدية تاريخية للنكبة. وهو ما يثير فحص مسألة الكتابات التاريخية المحترفة وكتابات الأدبيات التاريخية.

رابعاً: العيوب المنهجية والمعرفية للكتابة التاريخية العربية عن النكبة، وماذا أبرزت الكتابات التاريخية للنكبة من جوانب وأغفلت أخرى؟

خامساً: نقد هيستوريوغرافي منهجي ومعرفي (بما في ذلك التمثلات الصهيونية واليهودية واليهودية المقومنة والقومية) للرواية الأكاديمية الإسرائيلية الرسمية والعسكرية لفرع التاريخ في الهاغاناه عن كيفية سرد أحداث النكبة وبنائها وماذا أبرزت؟ وما الذي سكتت عنه؟ وما هي الحقائق والوقائع التي تلاعبت بها أو أهملتها؟ وكيف يحضر تمثل الذات الصهيونية في عملية كتابة التاريخ؟ وصولاً إلى ما تلاها من روايات بما في ذلك عمل "المؤرخين الجدد".

سادساً: كيف تناول جيل المؤرخين الفلسطينيين الأوائل النكبة؟ وما هو التطور الذي طرأ على نوعية الكتابة التاريخية عند جيل المؤرخين الفلسطينيين المعاصرين؟

سابعاً: عرض هيستوريوغرافي ومنهجي ومعرفي لموضوع فلسطين وتحديداً النكبة في مناهج التعليم الرسمية العربية، ولا سيما في دول المشرق العربي، والتبدلات التي طرأت عليه في مرحلة ما بعد اتفاقات كامب ديفيد والعقبة وأوسلو، ووظائف هذه التبدلات والتعديلات.

ثامناً: إشكالية تاريخ النكبة والوعي التاريخي الجمعي بها، وحدود العلاقة بين طريقة كتابة التاريخ وبين تكون الوعي التاريخي، وأثر الوعي التاريخي في كتابة تاريخ النكبة. ويفتح ذلك البحث في مسائل التاريخ أو الكتابة التاريخية والأدب التاريخي بأنواعه المتعددة، وبحث صورة اليهودي أو تنميطها في الأدب ذي الصلة، مع منظور مقارنة حسب الحالة مع التنميطات الصهيونية.

تاسعاً: كيف كتب تاريخ قوات "الجهاد المقدس" وتاريخ "جيش الإنقاذ"، المحطات الأساسية في تطور فصول النكبة بما فيها قرار التقسيم، ونشوب الحرب، والهدن، والمعارك والمواجهات، والاتفاقات بين بعض القرى العربية

والقرى اليهودية، والصراع بينها، ومواقف القوى والأحزاب من قرار التقسيم ونشوب الحرب؟ وكل ذلك من منظور هيستوريوغرافي منهجي ومعرفي.

نواظم المشاركة في المؤتمر

1. تستقبل لجنة المؤتمر المقترحات البحثية – الملخصات (نحو 700 كلمة) على أن تكون مستوفية شروط المقترح البحثي العلمي، مع السيرة الذاتية للباحث في مهلة أقصاها 30 أيلول/ سبتمبر 2017، وذلك على العنوان التالي لمنسق لجنة تحضير المؤتمر:

history.conference@dohainstitute.org

2. يخضع المقترح البحثي لتحكيم داخلي، ويبلغ الباحث بالنتيجة: قبول أو اعتذار أو تعديل، خلال أسبوع من تاريخ الاستلام.

3. تُستقبل الأبحاث التي وافقت لجنة المؤتمر على مقترحاتها، بحيث تكون قابلة للتحكيم ومستوفية مواصفات التوثيق التي يعتمدها المركز ([الرابط](#)) في موعد أقصاه 21 شباط/ فبراير 2018، وتحكم الأبحاث من طرف لجنة علمية مختصة، وتلتزم اللجنة بإعلام الباحث بقرارها (موافقة/ اعتذار/ موافقة مع التعديل) في موعد أقصاه 15 نيسان/ أبريل 2018.